

محمد ﷺ

بين الجافي والغالي

لسماحة الشيخ العلامة

عبدالعزیز بن عبدالله بن باز

رحمہ اللہ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ

الحمد لله الذي خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً؛ بل أرسل إلينا رسولاً كريماً، وفرض طاعته على العباد ﷺ وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد قرأت هذه الرسائل القيمة من مؤلفات شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، وتتعلق بحق النبي ﷺ وحكم من نقّصه أو سخر منه أو عابه أو عبث بسنته، وحكم تصويره في الأفلام ونحوها، وهكذا في الرد على من غلا فيه وتجاوز الحد، وكلُّ ذلك موجود في مجموع فتاوى ومقالات الشيخ رحمه الله تعالى. فأرى الحاجة ماسّة إلى نشرها في هذا الزمان الذي اشتهر فيه من عاند وأساء إلى النبي ﷺ من بعض الدول النصرانية، فلعل هذه الرسائل تُنبّه الغافلين، وتوقظ

النائمين، وتبعث في المؤمنين محبة نبيهم ﷺ والانتصار
له بقدر المستطاع، والله أعلم ﷻ.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

١٤٢٧/٠١/١٩هـ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين، وحبيب ربّ العالمين محمد بن عبدالله أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد منّ الله على عباده أن أرسل إليهم رسولا من أنفسهم عزيز عليه ما يعنتهم حريص عليهم، وهو بهم رؤوف رحيم، فهداهم به إلى الصراط المستقيم في الشأن كله في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وكان من حكمة الله أن ابتلى عباده بعدوهم المبين، وهو الشيطان الرجيم الذي لاهمّ له إلا أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم إمّا بزيادة أو نقص، فما من أمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: نزغة إلى تفريط أو نزغة إلى إفراط، ولا يبالي الشيطان بأيّهما ظفر، ومن ذلك ما أمر الله تعالى به من محبة الحبيب المصطفى ﷺ والإيمان به وتوقيره، فنزغ الشيطان نزغته وحاد ببعض العباد إلى مسلك التفريط والجفاء مع سيّد الخلق

ﷺ، ثم لبس عليهم وعلى آخرين فسلك بهم مسالك الإفراط والغلو في شأن المصطفى ﷺ، فالعباد اليوم أحوج ما يكونون إلى تجلية صراط الله المستقيم، ونهج النبي الكريم ﷺ بعيداً عن الغلو والجفاء.

ويطيب «المؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذه الرسالة اللطيفة المنتقاة من مجموع فتاوى سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ والتي اشتملت على عدد من الردود على مسلكي الغلو والجفاء في حق النبي ﷺ ليتضح بذلك الصراط المستقيم والنهج الوسطي القويم في شأن النبي ﷺ بعيداً عن نزعتي الشيطان من غلو وجفاء^(١)، جعلها الله في موازين حسنات شيخنا رَحِمَهُ اللهُ وجمعنا الله به مع حبيبنا ﷺ في جنات النعيم.

مؤسسة

الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية

(١) وبدأنا بالقسم الأول: الجافي للرسول ﷺ، والقسم الثاني: الغالي في رسول الله ﷺ.

القسم الأول: الجافي في الرسول ﷺ:

بيان كفر وضلال من زعم أنه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد ﷺ (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد:

فقد اطلعتُ على المقال المنشور بجريدة (..) بعددها رقم (٥٨٢٤) وتاريخ ٥/٦/١٤١٥هـ كتبه من سمي نفسه: (..) تحت عنوان: (الفهم الخاطيء).

وملخص المقال: إنكاره لِمَا هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة، وبالنص والإجماع، وهو عموم رسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس، وادعاؤه أَنَّ مَنْ لم يتَّبِع محمدًا ﷺ ولم يطعه؛ بل بقي يهوديًا أو نصرانيًا، فهو

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩٦/٨ - ٢٠١) من إعداد وترتيب الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر طبعة الافتاء الثانية لعام ١٤٢٣هـ.

على دين حق، ثم تناول على ربِّ العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكُفَّار والعصاة، وجعل ذلك من العبث، وقد قام بتحريف النُّصوص الشرعية ووضعها في غير مواضعها، وفسَّرها بما يمليه هواه، وأعرض عن الأدلة الشرعية والنُّصوص الصريحة الدالة على عموم رسالة محمد ﷺ، وعلى كُفر من سمع به ولم يتبعه، وأنَّ الله لا يقبل غير الإسلام دينًا، إلى غير ذلك من النُّصوص الصريحة التي أعرض عنها، لينخدع بكلامه الجُهَّال.

وهذا الذي فعَلَهُ كُفِرَ صريح، وردَّة عن الإسلام، وتكذيب لله سبحانه ولرسوله ﷺ، كما يَعْلَمُ ذلك مَنْ قرأ المقال من أهل العلم والإيمان، والواجب على ولي الأمر إحالته للمحكمة لاستتابته والحكم عليه بما يقتضيه الشرع المطهر.

واللَّهِ ﷻ قد بيَّن عموم رسالة محمد ﷺ، ووجوب اتِّباعه على جميع الثَّقَلَيْنِ وذلك أمر لا يجهره من له أدنى مسكة من عِلْمٍ من المسلمين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنُؤُا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ [الأعراف: ١٥٨] وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ
هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران:
٣١] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ
فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨] وقال
تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال
تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ ۖ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا
فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْوَالِعِبَادِ
[آل عمران: ٢٠] وقال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۗ
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

وروى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال: « أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا
وَظَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ،
وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ
الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَرُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ

النَّاسِ عَامَّةً»^(١) وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع البشر، وأنها نسخت جميع الشرائع المتقدمة، وأن من لم يتبع محمد ﷺ ولم يطعه، فهو كافر عاص مستحق لعقاب الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا رُ مَوْعِدَهُ﴾ [هود: ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والله سبحانه قد قرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته، ويين أن من اعتقد غير الإسلام، فهو خاسر لا يقبل منه صرف ولا عدل، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

(١) أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب التيمم برقم (٣٢٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٥٢١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]
 وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]
 وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَانِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال:
 «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(١)، وقد بين رسول الله ﷺ بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام، فقد حارب اليهود والنصارى، كما حارب غيرهم من الكفار، وأخذ ممن أعطاه منهم الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم، وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدّوه، أو يمنعوه أو يقتلوه.

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد

قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ^(١) فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ ثُمَّ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ...» الحديث^(٢).

والمقصود: أنه ﷺ ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام، وقال لهم: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» وكررها عليهم، وكذلك بعث بكتابه إلى هرقل يدعوهم إلى الإسلام، ويخبره أنه إن امتنع، فإن عليه

(١) بيت المدراس، هي: موضع تدرس فيه كتبهم كتاب الله ومنه مدراس اليهود وهي مدرستهم، وقيل هي: الموضع الذي يجتمعون إليه في يوم عيدهم يصلون فيه، أو هو يوم يأكلون ويشربون فيه، كما جاء ذلك في معاجم اللغة في مادة [درس] أو في فصل الدال باب السين عند بعضهم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإكراه باب في بيع المكروه رقم (٦٥٤٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب إجلاء اليهود من الحجاز برقم (١٧٦٥).

إثم الذين امتنعوا من الإسلام بسبب امتناعه منه.

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، أن هرقل دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هِرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ، وَأَسْلِمْتُ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيَّكَ إِثْمَ الْأَرِيْسِيِّينَ»^(١) و﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ

(١) الأريسيين: من أرس بأرس أرسًا، فهو أريس يؤرس تأريسا، وهم الخدم والحول، يعني: لصدّه إيّاهم عن الدين كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أِطْعَمْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] أي: عليك مثل إثمهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير باب الهمزة مع الراء مادة: [أرس] وقيل الأريس: هو الأكار من كلام أهل الشام وكان أهل السواد وما طابقتها أهل الروم وإثارة للأراضين وهم رعية كسرى، وكان أهل الروم أهل أناة وصنعة، ويقولون للمجوسي أريسي، ينسب إلى الأريس، وهو الأكار، وكانت العرب تسميهم الفلاحين، فأعلمهم النبي ﷺ إنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم من الإثم إن لم يؤمنوا بما أنزل عليه إثم المجوس والفلاحين من الذين لا كتاب لهم والله أعلم. ينظر: معاجم اللغة مادة درس.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب رقم (٥٩٠٥).

سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا
يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
أَشْهَدُوا بِأَنَّ أُمَّسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤] ثم لما تولوا
ورفضوا الدخول في الإسلام قاتلهم ﷺ هو وأصحابه
ﷺ، وفرض عليهم الجزية.

ولتأكيد ضلالهم وأنهم على دين باطل بعد نسخه
بدين محمد ﷺ أمر الله المسلم أن يسأل الله في كل يوم،
وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن يهديه الصراط المستقيم
الصحيح المتقبل، وهو: الإسلام، وأن يجنبه طريق
المغضوب عليهم، وهم: اليهود وأشباههم الذين يعلمون
أنهم على باطل ويصرون عليه، ويجنبه طريق الضالين
الذين يتعبدون بغير علم ويزعمون أنهم على طريق هدى،
وهم على طريق ضلالة، وهم: النصارى، ومن شابههم
من الأمم الأخرى التي تتعبد على ضلال وجهل، وكل
ذلك؛ ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام
فهي باطلة، وأن كل من يتعبد لله على غير الإسلام فهو
ضال، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين، والأدلة
في هذا الباب كثيرة من الكتاب والسنة.

فالواجب على صاحب المقال (...) أن يبادر بالتوبة النصوح، وأن يكتب مقالاً يُعلن فيه توبته، ومن تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠] ولقول النبي ﷺ: «الإسلام يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»^(١) وقوله ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(٢) والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

-
- (١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب كون الإيمان يهدم ما قبله برقم (١٢١).
 (٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح باب حق المرأة على زوجها برقم (١٨٥١)،
 والبيهقي في سننه في كتاب الشهادات باب شهادة القذف برقم (٢١٠٧٠).

وأَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَرِينَا الْحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ،
وَأَنْ يَرِينَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا
وَعَلَى الْكَاتِبِ (..). وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّوْبَةِ
النَّصُوحِ، وَأَنْ يُعِيدَنَا جَمِيعًا مِنْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ، وَطَاعَةِ
الْهَوَى وَالشَّيْطَانِ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها^(١)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين،
والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل
رحمة للعالمين، وحُجَّةَ على العباد أجمعين، وعلى آله
وأصحابه الذين حملوا كتاب ربهم سبحانه، وسنة نبيهم
ﷺ إلى من بعدهم، بغاية الأمانة والإتقان، والحفظ
التام للمعاني والألفاظ ﷺ وأرضاهم وجعلنا من
أتباعهم بإحسان. أمَّا بعد:

فقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أنَّ الأصول
المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في
كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه، ثمَّ سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي
لا ينطق عن الهوى، إنَّ هو إلَّا وحي يوحى، ثمَّ إجماع
علماء الأمة، واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها
القياس، وجمهور أهل العلم على أنَّه حُجَّة إذا استوفى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/ ٢١١ - ٢٢١).

شروطه المعتبرة، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر:

أما الأصل الأول: فهو كتاب الله العزيز، وقد دلَّ كلام ربنا ﷺ في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به، والوقوف عند حدوده، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [أفضلت: ٤١-٤٢] وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد جاءت الأحاديث الصّحاح عن رسول الله ﷺ أمّرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به، دالة على أنّ من تمسك به كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلال، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنّه قال في خطبته في حجة الوداع: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ» رواه مسلم في صحيحه (١).

وفي صحيح مسلم أيضاً عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ نِغْلَيْنِ أَوْلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُدْكِرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُدْكِرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُدْكِرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، وفي لفظ قال: «هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» (٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب حجة الوداع برقم (١٢١٨)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في وصف حجة النبي ﷺ ولفظه: «وَقَدْ تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ»

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٢٤٠٨).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم على وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه، مع سنّة رسول الله ﷺ، ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن.

أما الأصل الثاني: من الأصول الثلاثة المجمع عليها: فهو ما صح عن رسول الله ﷺ وأصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، يؤمنون بهذا الأصل الأصيل، ويحتجون به ويعلمونه الأمة، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة، فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته، وذلك موجه إلى أهل عصره ومن بعدهم؛ لأنه رسول الله إلى الجميع، ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته، حتى تقوم الساعة، ولأنه عليه الصّلاة والسّلام هو المفسر لكتاب الله، والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنّة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها، ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة،

والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات، وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات.

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وقال تعالى في سورة النساء أيضاً: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، إذا كانت سنته لا يحتج بها، أو كانت كلها غير محفوظة، وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له، وهذا من أبطل الباطل، ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به، وقال ﷺ في سورة النحل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] وقال فيها أيضاً:

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [التحل: ٦٤] فكيف يكمل الله سبحانه إلى رسوله ﷺ تبين المنزل إليهم، وسنته لا وجود لها أو لا حجة فيها، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمُبِينِ﴾ [النور: ٥٤] وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، وقال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنته، أو القول بأنه لا صحة لها، أو لا يعتمد عليها، وقال ﷺ في سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وقال في سورة الحشر: ﴿وَمَا آتَاكُمْ

الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴿[الحشر: ٧]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصَّلَاة والسَّلَام، واتباع ما جاء به، كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب الله، والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه، وهما أصلان متلازمان، من جحد واحدًا منهما، فقد جحد الآخر وكذب به، وذلك كفر وضلال، وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في وجوب طاعته، واتباع ما جاء به، وتحريم معصيته، وذلك في حق من كان في عصره، وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة.

ومن ذلك ما ثبت عنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»^(١) وفي صحيح البخاري عنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ،

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب يقاتل من وراء الإمام برقم (٢٩٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٥).

إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي، فَقَدْ أَبِي»^(١).

وخرج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدم بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شعبان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»^(٢).

وخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح: عن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(٣).

وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدم بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ رقم (٦٧٥١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم (٤٦٠٤)، ومسنده الإمام أحمد بن حنبل رقم (٢١٦/٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في لزوم السنة رقم (٤٦٠٥).

معدي كرب رضي الله عنه يقول: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء ثم قال: «يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»^(١) أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته، أن يبلغ شاهدتهم غائبهم، ويقول لهم: «رَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(٢)، ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم: «فليبلغ الشاهد الغائب فرب من يبلغه أوعى له ممن سمعه»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن المقدم بن معدي كرب رقم (١٣٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بالعلم، باب قول الرسول ﷺ «رَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» رقم (٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب الخطبة أيام منى رقم (١٦٥٤).

فلولا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة، لم يأمرهم بتبليغها، فعلم بذلك أن الحججة بالسنة قائمة على من سمعها من فيه عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة.

وقد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية، وبلغوها من بعدهم من التابعين، ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، وجمعوها في كتبهم، وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم، يعلم بها صحيح السنة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من الصحيحين وغيرهما، وحفظوها حفظاً تاماً، كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين، وإلحاد الملحدين، وتحريف المبطلين، تحقيقاً لما دل عليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولاشك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه، وقبض الله لها علماء نقادا، ينفون عنها تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويذوبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون؛ لأن الله سبحانه جعلها تفسيرا لكتابه الكريم، وبيانا لما أجمل فيه من الأحكام، وضمنها أحكاما أخرى، لم ينص عليها الكتاب العزيز، كتفصيل أحكام الرضاع، وبعض أحكام المواريث، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز.

ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة، ووجوب العمل بها.. في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فقال له عمر رضي الله عنه كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَإِنْ

قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا»^(١)؟
 فقال أبو بكر الصديق أليست الزكاة من حقها والله لو
 منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم
 على منعها فقال عمر رضي الله عنه: فما هو إلا أن عرفت أن
 الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وقد
 تابعه الصحابة رضي الله عنهم على ذلك، فقاتلوا أهل الردة حتى
 ردوهم إلى الإسلام، وقتلوا من أصر على رده، وفي
 هذه القصة أوضح دليل على تعظيم السنة، ووجوب
 العمل بها.

وجاءت الجدة إلى الصديق رضي الله عنه تسأله عن
 ميراثها، فقال لها: ليس لك في كتاب الله شيء، ولا
 أعلم أن رسول الله ﷺ قضى لك بشيء، وسأسأل
 الناس. ثم سأل رضي الله عنه الصحابة: فشهد عنده بعضهم بأن
 النبي ﷺ أعطى الجدة السدس، فقضى لها بذلك.
 وكان عمر رضي الله عنه يوصي عماله أن يقضوا بين الناس

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله
 تعالى: ﴿وَأَمْوَالُهُمْ شُرَكَاؤُكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] رقم (٦٨٥٥).

بكتاب الله، فإن لم يجدوا القضية في كتاب الله، فبسنة رسول الله ﷺ، ولما أشكل عليه حكم إملاص المرأة، وهو إسقاطها جنيماً ميتاً، بسبب تعدي أحد عليها، سأل الصحابة رضوان الله عليهم عن ذلك، فشهد عنده محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما: بأن النبي ﷺ قضى في ذلك بغرة عبد أو أمة، فقضى بذلك ﷺ^(١).

ولما أشكل على عثمان رضي الله عنه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها، وأخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها: أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب أجله، قضى بذلك ﷺ^(٢)، وهكذا قضى بالسنة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عقبة؛ ولما بلغ علياً رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه ينهى عن متعة الحج أهل علي رضي الله عنه بالحج والعمرة جميعاً، وقال: لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول

(١) القصة متفق عليها أخرجها البخاري برقم (٦٩٠٥)، ومسلم برقم (١٦٨٣).

(٢) القصة أخرجها أصحاب السنن أبو داود برقم (٢٣٠٠)، الترمذي برقم (١٢٠٤)، والنسائي برقم (٣٥٣٢)، وابن ماجه برقم (٢٠٣١).

أحد من النَّاس (١).

ولما احتج بعض الناس على ابن عباس رضي الله عنهما في متعة الحج، بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في تحبيذ أفراد الحج، قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء!! أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر، فإذا كان من خالف السنة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة فكيف بحال من خالفهما لقول من دونهما، أو لمجرد رأيه واجتهاده!.

ولما نازع بعض الناس عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في بعض السنة، قال له عبد الله: هل نحن مأمورون باتباع عمر أو باتباع السنة؟ ولما قال رجل لعمران بن حصين رضي الله عنهما: حدثنا عن كتاب الله. وهو يحدثهم عن السنة، غضب رضي الله عنه وقال: إن السنة هي تفسير كتاب الله، ولولا السنّة لم نعرف أن الظهر أربع، والمغرب ثلاث، والفجر ركعتان، ولم نعرف تفصيل أحكام الزكاة إلى غير ذلك، مما جاءت

(١) أخرجه البخاري بمعناه في كتاب الحج باب التمتع والإقران برقم

به السنة من تفصيل الأحكام، والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها، والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً.

ومن ذلك أيضاً أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لما حدث بقوله ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»^(١) قال بعض أبنائه: والله لنمنعن، فغضب عليه عبدالله وسبه سباً شديداً، وقال: أقول قال رسول الله وتقول: والله لنمنعن.

ولما رأى عبدالله بن المغفل المزني رضي الله عنه، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ بعض أقاربه يخذف، نهاه عن ذلك وقال له: إن النبي ﷺ نهى عن الخذف، وقال: «إِنَّهُ لَا يَصِيدُ صَيْدًا وَلَا يَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ»^(٢) ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال: والله لا كلمتك أبداً، أخبرك أن رسول الله ﷺ ينهى عن الخذف ثم تعود.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم رقم (٨٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الآداب، باب في الخذف رقم (٥٢٧٠).

وأخرج البيهقي عن أيوب السخثياني التابعي الجليل، أنه قال: إذا حدث الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال. وقال الأوزاعي رحمته الله: السنة قاضية على الكتاب، أي تقيده ما أطلقه، أو بأحكام لم تذكر في الكتاب، كما في قول الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [التحل: ٤٤] وسبق قوله ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»^(١) وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي رحمته الله أنه قال لبعض الناس: «إنما هلكتم في حين تركتم الآثار» يعني بذلك: الأحاديث الصحيحة.

وأخرج البيهقي أيضا عن الأوزاعي رحمته الله أنه قال لبعض أصحابه: إذا بلغك عن رسول الله حديث، فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى.

وأخرج البيهقي عن الإمام الجليل سفيان بن سعيد الثوري رحمته الله أنه قال: «إنما العلم كله، العلم بالآثار»، وقال مالك رحمته الله: «ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب

(١) سبق تخريجه.

هذا القبر» وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: «إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين»، وقال الشافعي رضي الله عنه: «متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب»؛ وقال أيضاً رضي الله عنه: «إذا قلت قولاً وجاء الحديث عن رسول الله ﷺ بخلافه، فاضربوا بقولي الحائط»، وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لبعض أصحابه: «لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذنا»، وقال أيضاً رضي الله عنه: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ، يذهبون إلى رأي سفيان، والله سبحانه يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ثم قال: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله عليه الصلاة والسلام، أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك».

وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر التابعي الجليل أنه قال في قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] قال: الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى السنة. وأخرج البيهقي عن

الزهري رحمته الله أنه قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، وقال موفق الدين ابن قدامة رحمته الله في كتابه روضة الناظر، في بيان أصول الأحكام، ما نصه: «والأصل الثاني من الأدلة سنّة رسول الله ﷺ، وقول رسول الله ﷺ حجة، لدلالة المعجزة على صدقه، ولأمر الله بطاعته، وتحذيره من مخالفة أمره» انتهى المقصود.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أي: عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته، وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ» (١) أي: فليخش وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهراً:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ رقم (٢٨٥٥٠).

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك.

كما روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها»^(١) أخرجاه من حديث عبدالرزاق.

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي رسالته المسماة: (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) ما نصه: «اعلموا رحمكم

(١) أخرجه البخاري بمعناه في كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي برقم (٦١١٨) ولفظه «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا».

اللَّهِ أَنْ مِنْ أَنْكَرَ أَنْ كُونَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا كَانَ أَوْ
فَعَلًا بِشَرْطِهِ الْمَعْرُوفِ فِي الْأَصُولِ حِجَّةً، كَفَرَ وَخَرَجَ
عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَحَشَرَ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَوْ مَعَ
مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ فِرْقِ الْكُفْرَةِ» انتهى المقصود.

والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
أهل العلم في تعظيم السنة، ووجوب العمل بها،
والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً، وأرجو أن يكون في
ما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقنع
لطالب الحق.

ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما
يرضيه، والسلامة من أسباب غضبه، وأن يهدينا جميعاً
صراطه المستقيم إنه سميع قريب.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد
وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.



حكم من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام أو سبه أو تنقصه أو استحل شيئاً مما حرمه^(١)

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.

لقد اطلعت على ما نشرته صحيفته (صوت الإسلام) بالقاهرة نقلاً عن صحيفة (...) الصادرة في ٢٩ يناير الماضي من الجرأة على الجناب الرفيع والمقام العظيم مقام سيّدنا وإمامنا: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات، وهو الديك، لا يشك مسلم أن هذا التمثيل كفر بواح، وإلحاد سافر واستهزاء صريح بمقام سيّد الأولين والآخرين ورسول ربّ العالمين، وقائد الغرّ المحجلين، إنّها لجرأة تحزن كل مسلم، وتدمي قلب كل مؤمن، وتوجب اللعنة والعار والخلود في النَّار، وغضب العزيز الجبار، والخروج من دائرة الإسلام والإيمان إلى حيز الشرك والنفاق والكفران

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/ ٣٢٦ - ٣٤٠).

لمن قالها أو رضي بها، ولقد نطق كتاب الله الكريم بكفر من استهزأ بالرسول العظيم، أو بشيء من كتاب الله المبين، وشرعه الحكيم، قال الله ﷻ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿التَّوْبَةُ: ٦٥-٦٦﴾، فهذه الآية الكريمة نص ظاهر وبرهان قاطع على كفر من استهزأ بالله العظيم أو رسوله الكريم أو كتابه المبين، وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافرًا مرتدًا عن الإسلام يجب قتله؛ لقول الرسول ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(١).

ومن الأدلة القاطعة على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أن الاستهزاء تنقص واحتقار للمستهزأ به والله سبحانه له صفة الكمال، فكتابه من كلامه، وكلامه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب حكم المرتد والمرتدة برقم

من صفات كماله ﷺ، ورسوله محمد ﷺ هو أكمل الخلق وسيدهم وخاتم المرسلين وخليل رب العالمين، فمن استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من دينه فقد تنقصه واحقره، واحتقار شيء من ذلك وتنقصه كفر ظاهر ونفاق سافر وعداء لرب العالمين وكفر برسوله الأمين.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على كفر من سب الرسول الكريم ﷺ أو تنقصه، وعلى وجوب قتله، قال الإمام أبو بكر بن المنذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أجمع عوام أهل العلم على أن حدَّ من سبَّ النبي ﷺ القتل، وممن قاله مالك، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي» انتهى.

وقوله: (عوام): جمع عامة، والعامة هنا بمعنى الجماعة، فمراده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن جماعات العلماء أجمعوا على وجوب قتل من سب النبي ﷺ، ولا شك أن السب يتنوع أنواعاً كثيرة، ولا ريب أن الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتنقصه وتمثيله بحيوان حقير من أقبح السب وأعظم التنقص، فيكون فاعل ذلك كافراً حلال الدم والمال.

وقال القاضي عياض رحمته الله: أجمعت الأمة على قتل متنقصة من المسلمين وسابه انتهى^(١).

وقال محمد بن سحنون من أئمة المالكية: «أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمتنقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر»^(٢) انتهى.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمته الله بعدما نقل أقوال العلماء في شاتم الرسول ﷺ ومتنقصه في كتابه: «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ما نصه: وتحريير القول فيه: أن السَّاب إن كان مسلماً أنه يكفر ويقتل بغير خلاف^(٣)، وهو مذهب الأئمة الأربعة

(١) في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ص (٢٣٣).

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) إن نفي الخلاف بصيغة لفظ الجزم صيغة من صيغ نقل الإجماع، إن كانت صادرة من عالم متبحر بمدلولات ألفاظ نقل الإجماع كشيخ الإسلام ابن تيمية وأمثاله، هذا ما قرره علماء الأصول عند حديثهم على دليل الإجماع وألفاظ نقله الدالة عليه، ينظر: البحر المحيط: (٤٨٨/٦) ونزهة الخاطر العاطر (٣١٩/١).

وغيرهم، وقال حنبل : سمعت أبا عبدالله يقول : «من شتم الرسول ﷺ أو انتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب» انتهى.

وكلام العلماء في هذا الباب كثير^(١)، وفيما نقلنا عنهم كفاية لطالب الحق، ولقد وفقت صحيفة صوت الإسلام القاهرية في ردها على الجريدة (...) فيما اقترفته من المحاربة للإسلام ومن الجرم الفظيع والمنكر الشنيع في حق المصطفى ﷺ وشريعته بقلم رئيس التحرير الشيخ محمد عطية خميس، ولقد أحسن فضيلته إحساناً عظيماً حيث أنكر ما فعلته هذه الصحيفة من الكفر الصريح والاستهزاء بالسافر بسيد عباد الله وأفضل رسول، واحتج على حكام مصر وأطال بهم بوضع حد لهذه الفتنة، وإلى القراء بعض كلمته، قال: وفقه الله بعد كلام سبق في رد مقالات شنيعة كتبتها بعض

(١) وقد ذكر سماحة الشيخ رحمه الله بعضاً منهم في فتاواه عند الكلام عن القرآن وحكم من طعن فيه، كأبي بكر الفاسي من أصحاب الشافعي، والخطابي، وإسحاق بن راهوية، ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/٩٤٩١).

الصحف المأجورة ما نصه: «فلا عجب بعد كل هذا أن يجترئ صحفي من صحفيي جريدة (..) ليعرض برسول الله ﷺ في صورة كاريكاتورية في عددها الصادر في ٢٩ يناير الماضي فيرسم شخصًا له جسم الديك ويقول تحت هذه الصورة (أهو ده يا سيدي محمد أفندي اللي متجوز تسع) بمثل هذا الخبث تنشر مثل هذه الصورة التي تعرض برسول الله ﷺ وبشريعة الإسلام.

من الذي تزوج تسعًا غير رسول الله ﷺ؟ أ يصل الأمر إلى أن ينشر مثل هذا الرسم في جريدة يومية يشرف عليها الاتحاد القومي، وتصل السخرية والتريقة على شخص رسول الله ﷺ وأن يقال عنه: (محمد أفندي) ويرمز إليه بمثل هذا الرمز، لماذا اختار المحرر أو الرسام محمد أفندي بالذات، ولم يختر علي أفندي أو سعيد أفندي أو أي اسم آخر؟ ولماذا حدد العدد بتسع بالذات؟ ولم يحدد بسبع أو عشر أو اثني عشر؟ إن خبث الرسام ظاهر واضح ولا يحتاج إلى تأويل والتماس عذر له، إن مثل هذا الرسم لو نشر في أية صحيفة إنجليزية أو أمريكية أو فرنسية أو حتى إسرائيلية

لقامت الدنيا وقعدت، ولاتخذت سلاحا بتارا للدعاية والتشهير، أما أن ينشر في جريدة من جرائد هذه الأمة فتغمض عنها الأعين وتمر بها مروراً عابراً، ومن المؤسف المؤلم أن يحدث هذا في صحافتنا في الوقت الذي يعمل فيه الأعداء أكثر من حساب لمشاعرنا نحن المسلمين، فأمريكا وإيطاليا يريدان إنتاج فيلم عن رسول الله ﷺ فإذا بهم يلجؤون إلى مشيخة الأزهر والجامعة العربية ليأخذوا رأيها وموافقتها في كل ما يتعلق بهذا الفيلم من حوار وسيناريو وخلافه، وكان باستطاعة هاتين الدولتين أن تخرجا الفيلم كما تشاءان وعلى النحو الذي يتفق مع روحهما العدائية لنا، هذا ما يحدث من أعدائنا، وهذا ما يحدث من أبناء أمتنا.

إلى متى يسكت المسؤولون عن هذه الصحافة؟ وإلى متى نسكت نحن أبناء هذه الأمة؟ هل ننتظر إلى أن يلجأ هؤلاء الخونة والمفسدون إلى التصريح بدلاً من التلميح؟ أنتظر إلى أن يسخر من إسلامنا في الشوارع والطرق؟ والله إنها لفتنة سوداء يوقدها هؤلاء الجهلاء المأجورون تنذر بالخطر الفادح إن لم يوضع لها حد، فإننا لن نستطيع

أن نسكت بعد هذا على هذا التماذي في محاربة الإسلام والأخلاق وفي التعريض برسول الله ﷺ وشريعته، فالأمة لا تزال معتزة بدينها غيورة على رسولها، فإن أرادت هذه الصحافة الماجنة أن تعلنها حرباً فلتعلنها كما تريد؛ ولكن لن نقف مكتوفي الأيدي.. وكفى! فإسلامنا هو وطننا ولا وطن لنا غيره، وإسلامنا هو روحنا ولا حياة لنا بسواه، وإسلامنا هو رزقنا ولا قيمة للطعام والشراب عندنا بدونه، وإسلامنا هو كل شيء في الوجود بالنسبة لنا، وأقول هذا باسم أكثر من عشرين مليون مسلم من أبناء هذا الشعب العزيز، ونحن في انتظار بيان رسمي من الاتحاد القومي وما صنعه مع الجريدة (...) ورسامها والمسؤولين عنها، ومع صحافتنا على العموم حتى نطمئن إلى مستقبل ديننا، واللّه أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين» انتهى كلام الشيخ محمد عطية خميس.

ولقد أجاد وأفاد، وصدع بالحق، فجزاه الله عن ذلك خيراً وزاده من الهدى والتوفيق وكثر في المسلمين من أمثاله من الصادعين بالحق بين الظلمة اللئام، والحمد لله الذي أوجد في مصر من ينطق بالحق،

ويصدع بالرد على من حاد عنه، وإن دلَّ ذلك على شيء، فإنَّما يدل على أنَّ بالزوايا خبايا، وأن في الرجال بقايا، ولا شك أن ذلك من حفظ الله لدينه وحمايته لخاتم أنبيائه وسيِّد أصفياؤه محمد ﷺ، ولقد أخبر الله سبحانه في كتابه المجيد عن أعدائه من الكفار والمنافقين أنَّهم يسخرون بالمرسلين والمؤمنين، ويضحكون منهم، فلا غرابة أن سلك القائمون على صحيفة (...) مسلك أئمتهم من المشركين والمنافقين وساروا على منهاجهم الوخيم وطريقهم الذميم: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوتٌ﴾ [الذاريات: ٥٣] قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاتٍ حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩-١١١]، وقال جلَّ وعلا عن رسوله نوح وقومه: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِمٌ ﴿٣٨-٣٩﴾ [هُود: ٣٨-٣٩]
 وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
 الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ
 اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [التوبة: ٧٩].

ففي هذه الآيات المحكمات والبراهين البيّنات
 دلالة ظاهرة وحجج قاهرة على أنّ الاستهزاء بالمرسلين
 والمؤمنين من صفات الكفار والمنافقين والمشرّكين،
 ومن عداّتهم السافر وكفرهم الظاهر.

ولقد تخلّق بعض القائمين على الصحف (...) في
 هذا العصر بأخلاقهم وساروا سيرتهم ونهجوا نهجهم
 فلهم حكمهم في الدنيا والآخرة، وقد ثبت عن المصطفى
 ﷺ أنّه قال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١)، فليس من
 شك عند كل من له أدنى مسكة من علم وهدى أنّ من
 شبّه الرسول ﷺ بشيء من الحيوانات الحقيرة فقد تنقصه
 واحترقه، ومن فعل ذلك أو رضيه من حاكم أو صحفي

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب اللباس باب في لبس الشهرة برقم
 (٤٠٣١)، والإمام أحمد بن حنبل (٢/٥٠).

أو غيرهما فهو كافر ملحد حلال الدم والمال.

وهنا أمر عظيم ينبغي التنبيه له، وهو أن يقال: ما السر في تشبيه الصحيفة (...) للرسول ﷺ! بالديك دون بقية الحيوانات، إنّه ظاهر لمن تأمله، أنه ما له تفسير إلاّ الجحود لنبوته والإنكار لرسالته، ورميه بأنّه نائر شهواني ليس له همّ إلاّ إشباع نهمته من النساء، وهذا إمعان في الكفر، وإيغال في الاستهزاء والاحتقار للجناب العظيم والمقام الرفيع، لعن الله من تنقصه أو رماه بما هو براء منه، وقاتل الله الصحيفة (...) والقائمين عليها الراضين بهذا الاستهزاء، فما أعظم ما اجتروا عليه من الباطل، وما أقبح ما وقعوا فيه من الإسفاف والاستهزاء، ولقد صان الله رسوله ﷺ وحماه مما قاله المبطلون ورماه به المفترون، فقد كان أعف الناس وأنصحهم لله، وعباده وأرفعهم قدرًا وأشرفهم نفسًا، وأشدّهم صبرًا وأقومهم بحق الله وتبليغ رسالته، وأخشاهم لله وأتقاهم له، وأزهدهم في كل ما يلوث مقامه العظيم أو يعوقه عن مهمته في الجهاد والنصح والتبليغ، وإنّما تزوج النساء كسنة من قبله من المرسلين، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴿٣٨﴾ [الرعد: ٣٨].

وفي تزوجه ﷺ بتسع من النساء حكم كثيرة وأسرار بديعة ومصالح عظيمة، منها: إعفافهنّ والإحسان إليهنّ، ومنها: أن يتعلمن منه ﷺ أصول الشريعة وأحكامها ويعلمنها الناس بعده، كما قد وقع، فقد كان بيت كل واحدة منهن مدرسة للمسلمين والمسلمات، يردونها للتعلم ويشربون من معينها الصافي عللا بعد نهل، ويسألون أمهات المؤمنين عن حياته ﷺ وشماله وأخلاقه وأعماله داخل بيوته وخارجها، ومن ذلك ما في تعددهن من مصلحة التأليف والتعاون على البر والتقوى، وتبليغ القرآن والسنة بواسطة أصهاره ومن يتصل بهم؛ لأن أزواجه كن من قبائل شتى وذلك أبلغ في مقام الدعوة والتأليف، وأنفع للأمة وأكمل من جهة التبليغ والتعليم، ومن ذلك ما في تعددهن من راحته ﷺ وأنسه، فإن الله سبحانه قد حب إليه النساء والطيب، وجعل قرة عينه في الصلاة^(١).

(١) وردت هذه الخصال الثالثة في حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ =

وقد صح عنه أنه ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ»^(١)، وقد جبل الله الرجال على حب النساء والميل إليهن، وجعلهن سكناً للرجال، كما قال ﷺ: «وَمَنْ ءَايَنَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الرُّوم: ٢١] وأعطى نبيه ﷺ في ذلك من كمال الرجولة والقوة على القيام بأمر الزوجات وحقوقهن ما لم يعطه الكثير ممن قبله، وليس هذا بمستنكر في الأنبياء عليهم الصَّلَاة والسَّلَام، فإنهم أكمل الرجال رجولة وأعفهم فرجاً، وأقومهم بحقِّ الله وحقَّ عباده.

وقد كان لنبي الله داود زوجات كثيرة، ولابنه نبي

= «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» الذي أخرجه الامام أحمد (١٢٨/٣) والنسائي برقم (٣٩٣٧) (٧٢/٧) وصححه الحاكم في المستدرک برقم (٢٦٧٦)، ووافقه الذهبي (١٧٤/٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا برقم (١٤٦٧) من حديث ابن عمرو ؓ ولفظه: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ».

اللّه سليمان بن داود كذلك، وقد قواهما اللّه على الطواف عليهن والقيام بحقهن، فكيف يستغرب على من هو أفضل منهما وأرفع عند اللّه منزلة، وهو محمد ﷺ، أن يبيح اللّه له تسعا من النساء مع ما في ذلك من المصالح الكثيرة التي تقدم بعضها، وكلها تعود على الأمة بالخير والإحسان والنفع العام.

وقد خص اللّه نبيه ﷺ بخصائص عظيمة وحباه بصفات كريمة، فبعثه إلى الناس عامة، وجعله رحمة للعالمين، واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ورفع منزلته في أعلى الجنة وهي الوسيلة، وجعله سيد أولاد آدم كلهم، وأعطاه المقام المحمود والشفاعة العظمى يوم القيامة، ونصره بالرعب مسيرة شهر، وشرح له صدره، وغفر له ذنبه ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، فلا يذكر سبحانه إلا ذكر معه، كما في الخطب والتشهد والإقامة والتأذين، وخصائصه وشمائله ﷺ كثيرة جداً، فكيف بعد هذا كله تجرأ الصحيفة (... والقائمون عليها على الاستهزاء به والخط من قدره وتمثيله بحيوان من أحقر الحيوانات وأدناها، إمعانا في الاحتقار ومبالغة في

الاستهزاء، سبحان الله ما أعظم شأنه.

والله أكبر ما أوسع حلمه: ﴿كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرُّوم: ٥٩] وليس هذا الكفر الظاهر والنفاق السافر والاستهزاء الصريح بأشرف عباد الله ومن أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور بغريب من صحف الخلاعة والمجون، وأبواق الكفر والإلحاد، ومنابر الظلم والعدوان، ومحاربة الفضائل والدعوة إلى الرذائل، ليس ذلك بغريب على بعض القائمين على الصحف (...) الذين باعوا أنفسهم للشيطان، وأعرضوا عما جاءت به الرسل، ونزل به القرآن، واهتموا بالفراغة والملاحدة، وعُبدَّ الصليبان، وجندوا بعض صحفهم لمحاربة الإسلام، وطمس شعائره العظام، والتضليل والتلبيس على خفافيش الأبصار وسفهاء الأحلام ...

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في دينه، وأن يهدي زعماءهم وقادتهم لصراطه المستقيم، وأن يقيم عَلمَ الجهاد ويكتب أهل

الشرك والكفر والإلحاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله
وصحبه.



استنكار إخراج فيلم محمد رسول الله ﷺ (١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فقد أطلعت على ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر بتاريخ ١٣٩٣/٧/٩هـ تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) وقد تضمن الخبر المذكور أنه خلال الأيام الماضية تم التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي، وتولى التوقيع ممثلو حكومات (...) وأنَّ الشركة المذكورة تعاقدت مع المخرج (...) لإنتاج فيلم عن النَّبِيِّ ﷺ حياته وتعاليمه (بالسينما سكوب) والألوان، يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية.

وذلك بالاستناد إلى قصة أقرها (...) واشترك في صياغتها (...) انتهى الخبر المذكور، ولكون ذلك فيما نعتقد أمرًا منكرًا، وحدثًا خطيرًا يترتب عليه مفسد

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوع (١/٤١٣ - ٤١٧).

كبرى، وأضرار عظيمة واستهانة بالمصطفى ﷺ وتعريض لذاته الشريفة إلى التلاعب بها والاستهزاء والتنقص رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر، والإهابة بالدول الأربع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيماً للنبي ﷺ، واحتراماً له، واحترافاً عن تعريض ذاته الشريفة للتقص والاسهانة والسخرية.

ومعلوم أنّ الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل، وقد عرض هذا الموضوع على المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقرر: تحريم إخراج فيلم عن النبي ﷺ، وتحريم تمثيل الصحابة رضي الله عنهم، وذلك في المادة السادسة من قراره المتخذ في دورته الثالثة عشرة المنعقدة خلال المدة من ١/شعبان/١٣٩١هـ إلى ١٣/شعبان/١٣٩١هـ، وهذا نص المادة المذكورة:

١- يقرر المجلس التأسيسي بالإجماع تحريم إخراج فيلم محمد رسول الله ﷺ لما فيه من تمثله ﷺ بألة التصوير الكاميرا مشيرة إليه وإلى موضعه وحركاته

وسائر شؤونه بالتحديد، وتمثيل بعض الصحابة رضي الله عنهم في مواقف عديدة ومشاهد مختلفة وهو محرم بالإجماع.

٢- يوصي المجلس الأمانة العامة للرابطة بإبلاغ هذا القرار لجميع الدول الإسلامية، والمنظمات الإسلامية، والجمعيات الدينية في البلاد العربية والإسلامية ووزارات الإعلام، ومشيخة الأزهر، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والصحف، والإذاعات في البلاد الإسلامية كافة.

٣- يوصي المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، بإخطار مخرج هذا الفيلم بهذا القرار جواباً على طلبه الأخير بإخراج الفيلم وإنذاره بأن الأمانة العامة للرابطة ستتخذ الإجراءات القانونية ضد كل من يحاول الاعتداء على قدسية وحرمة صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم، وحرمة أصحابه الأكرمين في أية جهة من العالم.

٤- يوصي المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بوضع رسالة في حرمة إخراج فيلم عن النبي

وَعَنْ أَصْحَابِهِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ تَضُمُ مَا أَجْرَتْهُ الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ لِلرَّابِطَةِ بِشَأْنِهِ فِي جَمِيعِ مَرَاكِلِهِ، وَمَا صَدَرَ فِيهِ مِنْ قَرَارَاتٍ فِي الْمَجْلِسِ التَّأْسِيسِيِّ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْمُنْتَظَمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُخْرَى، وَمَا صَدَرَ بِشَأْنِهِ مِنَ الْقَرَارَاتِ وَالْفَتَاوَى فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَةً، وَنُشِرَ ذَلِكَ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَبْصُرَةً وَتَنْوِيرًا وَإِرْشَادًا وَتَحْذِيرًا.

٥- يشكر المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي على ما قامت به من جهود موفقة في هذا الموضوع الخطير) انتهى.

كما قررت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منع تمثيل الصحابة رضي الله عنهم: والنبي صلى الله عليه وسلم من باب أولى وذلك بقرارها رقم (١٣) وتاريخ ١٦/٤/١٣٩٣ هـ الآتي نصه:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الثالثة المنعقدة فيما

بين ١٣٩٣/٤/١٧ و ١٣٩٣/٤/١ هـ قد اطلعت على خطاب المقام السامي رقم ٩٣/٤٤ وتاريخ ١/١/١٣٩٣ هـ الموجه إلى الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والذي جاء فيه ما نصه:

نبعث إليكم مع الرسالة الواردة إلينا من (...) مدير عام شركة (...) بشأن اعتزام الشركة عمل فيلم سينمائي يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله ﷺ نرغب إليكم بعد الاطلاع عليها عرض الموضوع على كبار العلماء لإبداء رأيهم فيه وإخبارنا بالنتيجة، وبعد اطلاع الهيئة على خطاب المقام السامي، وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ذلك وتداول الرأي قررت ما يلي:

١- إن الله سبحانه أثنى على الصحابة، وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.

٢- إن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً

للسخرية والاستهزاء، ويتولاه أناس غالبا ليس للصالح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعا مزريا فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، ويفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل والمناقشة في أصحاب محمد ﷺ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ ما جاء به الإسلام ولا شك أن هذا منكر، كما يتخذ هدفا لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ.

٣- ما يقال من وجود مصلحة وهي إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ، فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن

من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم.

٤- من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه، فمفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة وسدًا للذريعة وحفاظًا على كرامة أصحاب محمد ﷺ منع ذلك، وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلاب من أن محمدًا ﷺ وخلفاءه الراشدين هم أرفع من أن يظهروا صورة أو صوتًا في هذا الفيلم، لفت نظرهم إلى أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم، ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة، فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم فهذا غير صحيح؛ لأن لكل صحابي فضلًا يخصه، وهم مشتركون جميعًا في فضل الصحبة، وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جلَّ وعلا، هذا القدر المشترك بينهم، وهو فضل

الصحة يمنع من الاستهانة بهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

انتهى.

ولكل ما تقدم وما سوف يفضي إليه الإقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ وتعريض سيرته وأعماله وسيرة أصحابه وأعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجار السينما يتصرفون فيها كيف شاءوا، ويبرزونها على الصفة التي تلائمهم بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك، ولما في هذا العمل الخطير من تعريض النبي ﷺ وأصحابه ﷺ للاستهانة والسخرية، وجرح مشاعر المسلمين، فإني أكرر استنكاري بشدة لإخراج الفيلم المذكور.

وأطلب من جميع المسلمين في كافة الأقطار استنكارهم لذلك، كما أرجو من جميع الحكومات والمسؤولين بذل جهودهم لوقف إخراجه. وفي إبراز سيرته ﷺ وسيرة أصحابه ﷺ بالطرق التي درج عليها المسلمون من عهده ﷺ إلى يومنا هذا ما يكفي ويشفي

ويغني عن إخراج هذا الفيلم.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين جميعاً
 وحكوماتهم لكل ما فيه صلاح المسلمين في العاجل
 والآجل، ولكل ما فيه تعظيم نبيهم ﷺ التعظيم الشرعي
 اللائق به وبأصحابه الكرام، والحذر من كل ما يفضي
 إلى التنقص لهم أو السخرية منهم أو يعرضهم لذلك، إنه
 جواد كريم.

وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد
 وآله وصحبه.



مشروعية الصلاة على النبي ﷺ بصفة كاملة،
وكراهية الإشارة إليها عند الكتابة بحرف أو أكثر^(١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وأله وصحبه، أما بعد:

فقد أرسل الله رسوله محمدا ﷺ إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بالهدى والرحمة ودين الحق، وسعادة الدنيا والآخرة لمن آمن به وأحبه واتبع سبيله ﷺ، ولقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وأحسنه وأكمله.

وطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه من أهم فرائض الإسلام وهي المقصود من رسالته. والشهادة له بالرسالة تقتضي محبته وإتباعه والصلاة عليه في كل مناسبة وعند ذكره. لأن في ذلك أداء لبعض حقه ﷺ وشكراً لله على نعمته عليه بإرساله ﷺ.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢/٣٩٦ - ٣٩٩).

وفي الصلاة عليه ﷺ فوائد كثيرة منها: امتثال أمر الله ﷻ، والموافقة له في الصلاة عليه ﷺ، والموافقة لملائكته أيضا في ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومنها أيضا مضاعفة أجر المصلي عليه ورجاء إجابة دعائه وسبب لحصول البركة ودوام محبته ﷺ، وزيادتها وتضاعفها وسبب هداية العبد وحياة قلبه، فكلما أكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره ولا شك في شيء مما جاء به.

كما أنه صلوات الله وسلامه عليه رغب في الصلاة عليه بأحاديث ثبتت عنه، منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(١)، وعنه

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ

ﷺ أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»^(١) وقال ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ آبَاؤُهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

وبما أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة في الصلوات في التشهد، ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار، وبعد الأذان وعند دخول المسجد والخروج منه وعند ذكره وفي مواضع أخرى، فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك لما تقدم من الأدلة.

والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقاً لما أمرنا الله

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك باب زيارة القبور برقم (٢٠٤٢)،

والإمام أحمد بن حنبل في مسنده رقم (٣١٦ / ٢).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب قوله ﷺ رغم أنف رجل برقم

(٢٥٤٥) وقال عنه: حديث حسن غريب.

تعالى به، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة على رسول الله على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين، لما في ذلك من مخالفة أمر الله ﷺ في كتابه العزيز بقوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعمد الأفضلية الموجودة في كتابة (ﷺ) كاملة. وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علما بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابه: (الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده) قال ما نصه:

التاسع: أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك فقد حرم حظا عظيما.

وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبت له لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية. ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو ﷺ وتبارك وتعالى، وما ضاهى ذلك. إلى أن قال: ثم ليتجنب في إثباتها نقصين:

أحدهما: أن يكتبها منقوصة صورة رامزا إليها بحرفين أو نحو ذلك.

والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بالأ يكتب (وسلم).

وروي عن حمزة الكناني رحمه الله تعالى أنه كان يقول: كنت أكتب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي ﷺ ولا أكتب (وسلم) فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: ما لك لا تتم الصلاة عليّ؟ قال: فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا كتبت (وسلم)... إلى أن قال ابن الصلاح: قلت ويكره أيضا الاقتصار على قوله: (عليه السلام) والله أعلم. انتهى المقصود من كلامه ﷺ تعالى

ملخصًا.

وقال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه (فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي) ما نصه: (واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها) أي: الصَّلَاة والسَّلَام على رسول الله ﷺ في خطك بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون منقوصة - صورة - كما يفعله (الكتاني) والجهلة من أبناء العجم غالبًا وعوام الطلبة، فيكتبون بدلًا من ﷺ (ص) أو (صم) أو (صلعم) فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى).

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابه (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي): (ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] إلى أن قال: ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما بكمالها) انتهى المقصود من كلامه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ملخصًا.

هذا ووصيتي لكل مسلم وقارئ وكاتب أن يلتمس
الأفضل ويبحث عما فيه زيادة أجره وثوابه ويتعد عما
يبطله أو ينقصه.

نسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه، إنه
جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه.



القسم الثاني: الغالي في الرسول ﷺ

في حكم الاستغاثة بالنبي ﷺ (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد فقد نشرت صحيفة (...) في عددها (١٥) الصادر ١٩/٤/١٣٩٠ هـ أبياتا تحت عنوان (في ذكرى المولد النبوي الشريف) تتضمن الاستغاثة بالنبي ﷺ والاستنصار به لإدراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف، بإمضاء من سمت نفسها (آمنة)، وهذا نص من الأبيات المشار إليها:

يا رسول الله أدرك عالمًا

يشعل الحرب ويصلى من لظاها

يا رسول الله أدرك أمة

يشعل الحرب ويصلى من لظاها

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (١٥١/١ - ١٥٧).

يا رسول الله أدرك عالمًا
في ظلام الشك قد طال سراها
يا رسول الله أدرك أمة
في متاهات الأسي ضاعت رؤاها
يا رسول الله أدرك عالمًا
في ظلام الشك قد طال سراها
عجل النصر كما عجلته
يوم بدر حين ناديت الإله
فاستحال الذل نصرًا رائعًا
إن لله جنودًا لا تراها
إلى أن قالت:

(الله أكبر هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها
واستغاثتها إلى الرسول ﷺ طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل
النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده، ليس
ذلك بيد النبي ﷺ ولا غيره من المخلوقات، كما قال

الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَمَا أَنْصَرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وقال ﷺ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقد علم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل وأنزل الكتب، لبيان تلك العبادة، والدعوة إليها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال ﷺ: ﴿الرَّ كِنْدُبُ أَحْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فَضَلَّتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُرُّ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ١-٢].

فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقيلين إلا ليعبدوه وحده، لا شريك له، وبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للأمر بهذه العبادة

والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه، والعبادة هي توحيده وطاعته، بامثال أوامر وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] وقوله ﷺ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿ [الزمر: ٢-٣] والآيات في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، ولا ريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال ﷺ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [عافر: ١٤] وقال ﷺ: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن (أحدًا) نكرة في سياق النهي، فتعم كل من سوى الله سبحانه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦] وهذا خطاب للنبي ﷺ، ومعلوم

أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ عَصَمَهُ مِنَ الشَّرْكِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرَ غَيْرِهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يُونُس: ١٠٦] فَإِذَا كَانَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ يَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَكَيْفَ بغيرِهِ، وَالظُّلْمُ إِذَا أُطْلِقَ يِرَادُ بِهِ الشَّرْكَ الْأَكْبَرُ، كَمَا قَالَ سَبَّحَانَهُ: ﴿وَأَلْكَفِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

فَعَلِمَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا أَنَّ دَعَاءَ غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا، شَرْكَ بِاللَّهِ ﷻ يَنَافِي الْعِبَادَةَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَرْسَلَ الرِّسْلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِبَيَانِهَا، وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهَا وَهَذَا مَعْنَى: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَإِنْ مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ فَهِيَ تَنْفِي الْعِبَادَةَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَتَثْبِتُهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُ الْمِلَّةِ، وَلَا تَصِحُّ الْعِبَادَاتُ إِلَّا بَعْدَ صِحَّةِ هَذَا الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[الزُّمَر: ٦٥] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] ودين الإسلام مبني على أصليين عظيمين:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده.

الثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله ﷺ، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو الأشجار، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرب إليهم بالذبائح والندور، أو صلى لهم، أو سجد لهم، فقد اتخذهم أربابا من دون الله، وجعلهم أندادا له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى لا إله إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وهذه الأعمال هي أعمال من مات على الشرك بالله ﷻ، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله،

فإنها تكون يوم القيامة هباء منثورا، لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» متفق على صحته^(١)، وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول ﷺ، وأعرضت عن رب العالمين، الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك، ولا شك أن هذا ظلم عظيم وخيم، وقد أمر الله ﷻ بدعائه سبحانه، ووعد من يدعو به بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أي صاغرين ذليلين، وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره، وأعرض

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور برقم (٢٥٥٠)، ومسلم في كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة برقم (١٧١٨).

عنه، وهو سبحانه القريب المالك لكل شيء والقادر على كل شيء كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقد أخبر الرسول ﷺ في الحديث الصحيح أن: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)، وقال لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذُهُ تَجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٢) أخرج الترمذي وغيره.

وقال رضي الله عنه: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدًّا دَخَلَ النَّارَ»^(٣) رواه البخاري، وفي الصحيحين عن النبي

-
- (١) أخرج أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب في الدعاء برقم (١٤٧٩).
 (٢) أخرج الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب قول النبي ﷺ يا غلام برقم (٢٥١٦).
 (٣) أخرج البخاري في كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة برقم (٤٢٢٧).

ﷺ أَنَّهُ سئِلَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»^(١) والند: هو النظير والمثيل فكل من دعا غير الله، أو استغاث به أو نذر له، أو ذبح له أو صرف له شيئاً من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذته ندًّا، سواء كان نبياً أو ولياً، أو ملكاً أو جنياً، أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات.

أمَّا سؤال الحي الحاضر بما يقدر عليه، والاستعانة به في الأمور الحسية، التي يقدر عليها فليس ذلك من الشرك، بل من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القَصَص: ١٥] وكما قال تعالى في قصة موسى أيضاً: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القَصَص: ٢١] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب، وغيرها من الأمور التي تعرض للناس، ويحتاجون فيها

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢] برقم (٧٠٨٢)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الشرك أفتح الذنوب (٨٦).

إلى بعضهم ببعض.

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر أمته أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضرراً، فقال في سورة الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿[الجن: ٢٠-٢١] وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، والآيات في هذا المعنى كثيرة وهو ﷺ لا يدعو إلا ربه، وكان في يوم بدر يستغيث بالله، ويستنصره على عدوه ويلح في ذلك، ويقول: «يا رب انجز لي ما وعدتني»^(١)، حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه: حسبك يا رسول الله، فإن الله منجز لك ما وعدك وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَلِتَطْمَئِنَّ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة برقم

بِهِ قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الأنفال: ٩-١٠] فذكّرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة، إنما أمدهم بهم، للتبشير بالنصر، والطمأنينة.

وبين أن النصر من عنده فقال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وقال ﷺ في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣] فبين في هذه الآية: أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة، وما أمدهم به من الملائكة، كل ذلك من أسباب النصر، والتبشير والطمأنينة، وليس النصر منها، بل هو من عند الله وحده، فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي ﷺ وتعرض عن ربّ العالمين، المالك لكل شيء والقادر على كل شيء؟!!

لا شك أن هذا من أقبح الجهل؛ بل من أعظم

الشرك فالواجب على الكاتبة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحا، وذلك بالندم على ما وقع منها، والإقلاع عنه، والعزم على عدم العود إليه، تعظيما لله وإخلاصا له، وامتنالا لأمره وحذرا مما نهى عنه، هذه هي التوبة النصوح، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع، وهو رد الحق إلى مستحقه، أو تحلله منه، وقد أمر الله عباده بالتوبة، ووعدهم قبولها كما قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال في حق النصارى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخُذْ فِيهِ مِنْ مِهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها»^(١) ولعظم خطر الشرك، وكونه أعظم الذنوب، وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله ولعباده، حررت هذه الكلمة الموجزة.

وأسأل الله ﷻ أن ينفع بها، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعا، وأن يمنّ علينا جميعا بالفقه في الدين، والثبات عليه، وأن يعيذنا والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.



(١) رواه مسلم بمعناه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله برقم (١٢١) ولفظه: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ».

الخشوع لا يصرف للرسول عليه الصلاة والسلام (١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد نشرت صحيفة المدينة في ملحقتها الأسبوعي العدد ١١٨٦٩ في ١٠/٥/١٤١٦هـ ص (٢٢) قصيدة بعنوان - أتيت أزف أشعاري - لمن سمى نفسه (...)
نسأل الله لنا وله الهداية. وقد قال في هذه القصيدة:

حبيبي رسول الله جئتك خاشعا

خفيفا بأشواقي ثقيلا بأوزاري

حبيبي رسول الله هل من شفاعة

وهل يا حبيب الله تقبل أعداري

ولا يخفى على كل ذي بصيرة ما في قوله: "جئتك

خاشعا": من صرف الخشوع إلى رسول الله ﷺ.

وفي قوله: "ثقيلا بأوزاري": ما يدل على طلبه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة رقم (٩/١٦٤ - ١٦٧).

تخفيف الأوزار من رسول الله ﷺ.

وفي قوله: "حبيبي رسول الله هل من شفاعه":
طلب الشفاعه من رسول الله ﷺ بعد وفاته.

وفي قوله: "وهل يا حبيب الله تقبل أعداري":
الطلب من الرسول ﷺ أن يقبل أعداره.

ومن تأمل هذين البيتين من أهل العلم والبصيرة علم
أن نشرهما وأمثالهما غير جائز لما اشتملا عليه من الشرك،
ومخالفة العقيدة الإسلامية من صرف الخشوع للرسول ﷺ
وطلب تخفيف الأوزار منه وطلب الشفاعه منه بعد موته،
وقبول الأعدار، وذلك كله مما يجب طلبه من الله سبحانه.

كما أن الواجب الخشوع له سبحانه، كما قال ﷺ
عن الرسل وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾
[الأنبياء: ٩٠]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ لِلَّهِ السَّفْعَةُ جَمِيعًا﴾
[الرؤم: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:

١٨] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على كل من ينوبه حاجة أو ضائقة أن يرفع شكواه إلى الله ﷻ لا إلى الأنبياء ولا غيرهم من سائر المخلوقات من الأموات والأصنام والكواكب والجن وغيرهم من سائر الخلق لأن الله ﷻ هو الذي بيده الضر والنفع والعطاء والمنع وكشف الكروب وإجابة المضطر.

ولا مانع من استعانة المخلوق بالمخلوق الحي الحاضر القادر فيما يستطيع مشافهة أو مكالمة أو مكاتبة أو نحو ذلك كما قال الله سبحانه في قصة موسى: ﴿فَاسْتَعْنَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [الْقَصص: ١٥] الآية من سورة القصص.

أمّا الأموات من الأنبياء وغيرهم، وهكذا الجمادات من الأصنام والأشجار وغيرها وهكذا الغائبون من الملائكة والجن وغيرهم، فلا تجوز الاستعانة بهم ولا الشكوى إليهم لأن الميت انقطع عمله إلا من ثلاث كما جاء بذلك الحديث عن نبينا محمد عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ

عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ
وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»^(١) رواه مسلم.

ومعلوم أن نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أفضل الخلق وأشرفهم أحياء وأمواتا، ومع ذلك فلا يجوز عبادته لا في حياته ولا بعد وفاته لأن العبادة تختص بالله وحده دون غيره، كما أمر الله تعالى بذلك في كثير من آيات القرآن الكريم.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الرُّم: ٢] ونهى عن دعاء غيره كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقال ﷺ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا

(١) في كتاب الهبات باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته من الثواب برقم (١٦٣١)، الترمذي في كتاب الأحكام، باب في الوقف برقم (١٣٧٦).

بِهِ شَيْئًا»^(١) وفي الصحيحين أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»^(٢) الحديث، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فالواجب على الكاتب أن يتوب إلى الله سبحانه مما صدر منه وأن يحذر الشرك دقيقه وجليله، كما أن الواجب على جميع المسلمين الحذر من الشرك بالله ﷻ ووسائله والتواصي بتركه مع بيانه للناس والتحذير منه.

كما أنه يجب على جميع القائمين على الصحف والمسؤولين عن الإعلام من أهل الإسلام ألا ينشروا ما يخالف شرع الله ﷻ، وأن يتحروا فيما ينشرونه ما ينفع الأمة ولا يضرهم في دينهم ولا دنياهم وأعظم ذلك خطرا ما يوقع في الشرك وأنواع الكفر، أصلح الله

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار برقم (٢٧٠١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا برقم (٣٠).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٧٧).

أحوال المسلمين ووقفهم وجميع القائمين على وسائل
الإعلام للفقهاء في الدين ولكل ما فيه صلاح العباد
ونجاتهم وسلامة أمر دينهم ودنياهم إنه جواد كريم.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
وأتباعه بإحسان.



مسألة في التحذير من الغلو^(١)

■ سؤال: ما رأيكم في الغلو في النبي ﷺ حيث يقول بعضهم: إنه الأول والآخر والظاهر والباطن، فما رأيكم في مثل هذا الاعتقاد فيه ﷺ؟

● الجواب: الأول والآخر والظاهر والباطن هو الله ﷻ، يقول سبحانه في سورة الحديد: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وقال النبي ﷺ في دعائه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر»^(٢).

فمن قال: إن النبي ﷺ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، فهو كافر؛ لكونه وصف

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٢٨/٣٢٣-٣٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع برقم (٢٧١٣).

النبي ﷺ بأسماء أربعة مختصة بالله ﷻ لا يستحقها غيره.

وهذا لا يقوله عاقل يفهم ما يقول، الأول والظاهر هو الله وحده سبحانه، وهو الذي قبل كل شيء وبعد كل شيء ﷻ.

وهو الظاهر فوق جميع خلقه، والباقي بعدهم، والذي يعلم أحوالهم، والرسول ﷺ لا يعلم إلا ما علمه الله، وقد توفي عليه الصلاة والسلام، ووجد بعد أن كان معدوما، وجد في مكة بين أمه آمنة وأبيه عبدالله، وكان عدما قبل ذلك، ثم وجد من ماء مهين، كغيره من البشر كذلك، فالذي يقول: أنه الأول والآخر والظاهر والباطن، فهو ضال ومرتد إن كان مسلما.



حياة الرسول ﷺ في قبره (١)

■ سؤال: هل الرسول ﷺ حي في قبره أم لا؟ وهل يعلم في قبره بأمور الدنيا؟ وهل هذه العقيدة شرك أم لا؟

● الجواب: قد صرح الكثيرون من أهل السنة بأنَّ النَّبِيَّ ﷺ حي في قبره حياة برزخية لا يعلم كنهها وكيفيتها إلا الله سبحانه، وليست من جنس حياة أهل الدنيا بل هي نوع آخر يحصل بها له ﷺ الإحساس بالنعيم ويسمع بها سلام المسلم عليه عندما يرد الله عليه روجه ذلك الوقت.

كما في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» (٢).

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٢/٣٨٦ - ٣٨٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب المناسك باب زيارة قبر النَّبِيِّ محمد ﷺ برقم (٢٠٤١).

وخرج البزار بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»^(١) وأخرج أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبَلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»^(٢)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهذه الحياة البرزخية أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله عنها سبحانه بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وفي قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، فروحه عليه الصلاة والسلام في أعلى عليين عند ربه ﷻ وهو أفضل من الشهداء فيكون له من الحياة البرزخية أكمل من الذي لهم، ولكن لا يلزم من هذه الحياة أنه يعلم الغيب أو

(١) سنن النسائي في كتاب الصلاة باب السلام على النبي ﷺ برقم (١٢٨٢).

(٢) رواه أبو داود في سننه بمعناه في كتاب المناسك، باب زيارة قبر النبي ﷺ رقم (٢٠٤٢) ولفظه: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبَلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

يعلم أمور أهل الدنيا بل ذلك قد انقطع بالموت لقوله ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

وقوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «يُزَادُ رِجَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي»^(٢)، فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] متفق على صحته، والأحاديث في هذا الباب كثيرة وهو ﷺ لا يعلم الغيب في حياته، فكيف يعلمه بعد مماته.

(١) سبق تخريجه في صفحة (٨٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب المسابقات بمعناه باب من رأى أن صاحب الحوض أو القربة أحق بمائه رقم (٢٢٣٨)، ومسلم في كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة رقم (٢٤٩).

وقد قال الله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وقال ﷺ: «أمرنا نبيه أن يبلغ الناس: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، والآيات الدالة على أنه ﷺ لا يعلم الغيب كثيرة وهكذا غيره من الناس من باب أولى، ومن ادعى أنه يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية.

كما قالت ذلك عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ولما قذف بعض الناس زوجته عائشة رضي الله عنها في بعض غزواته وأشاع ذلك بعض المنافقين ومن قلدتهم لم يعلم النبي براءتها حتى نزل القرآن بذلك، ولو كان يعلم الغيب لقال لها وللناس أنها بريئة ولم ينتظر نزول الوحي في ذلك، وهكذا لما ضاع عقدها في بعض أسفاره بعث أصحابه يلتمسونه فلم يجده ولم يعلم النبي ﷺ مكانه

حتى أقاموا البعير الذي كانت تحمل عليه فلما أقاموه
وجدوه تحته.

والأحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرت إن شاء
الله كفاية.



حكم طلب المدد من الرسول ﷺ (١)

■ سؤال: نسمع أقواما ينادون مدد يا رسول الله، أو مدد يا نبي، فما الحكم في ذلك؟

• الجواب: هذا الكلام من الشرك الأكبر، ومعناه طلب الغوث من النبي ﷺ وقد أجمع العلماء من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم من علماء السنة على أن الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم، أو الغائبين من الملائكة أو الجن وغيرهم، أو بالأصنام والأحجار والأشجار أو بالكواكب ونحوها من الشرك الأكبر.

لقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقوله سبحانه: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٧/ ٤٢٠ - ٤٢٤).

بَشْرِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿ [فاطر: ١٣-١٤]، وقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿ [المؤمنون: ١١٧]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهذا العمل هو دين المشركين الأولين من كفار قريش وغيرهم، وقد بعث الله الرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب بإنكاره والتحذير منه، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿ [التحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿ [الأنبياء: ٢٥]، وقال ﷻ: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿ [١] أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَدِيرٍ وَنَشِيرٌ ﴿ [هؤود: ١-٢] وقال سبحانه: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿ [٢] إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿ [٣] أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ [الزمر: ١-٣].

فأوضح سبحانه في هذه الآيات أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له بأنواع العبادة من الدعاء والاستغاثة والخوف والرجاء والصلاة والصوم والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة، وأخبر أن المشركين من قريش وغيرهم يقولون للرسل ولغيرهم من دعاة الحق ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ يعنون الأولياء ﴿إِلَّا لِيُقْرَبُونَا﴾ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿ والمعنى أنهم عبدوهم ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم، لا لأنهم يخلقون ويرزقون ويتصرفون في الكون، فأكذبهم الله وكفرهم بذلك.

فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿ [الرُّمَر: ٣] فبيّن سبحانه أنهم كذبة في قولهم إن الأولياء المعبودين من دون الله يقربونهم إلى الله زلفى، وحكم عليهم أنهم كفار بذلك، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ وبيّن سبحانه في آية أخرى من سورة يونس أنهم يقولون في معبوديهم من دون الله إنهم شفعاء عند الله.

وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فأكذبهم سبحانه فقال: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وبين ﷺ في سورة الذاريات أنه خلق الثقلين الجن والإنس ليعبدوه وحده دون كل ما سواه، فقال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالواجب على جميع الجن والإنس أن يعبدوا الله وحده وأن يخلصوا له العبادة، وأن يحذروا عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، لا بطلب المدد ولا بغير ذلك من أنواع العبادة، عملاً بالآيات المذكورات وما جاء في معناها، وعملاً بما ثبت عنه ﷺ وعن غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام أنهم دعوا الناس إلى توحيد الله وتخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه، ونهوه عن الشرك به وعبادة غيره، وهذا هو أصل دين الإسلام الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وخلق من أجله الثقلين،

فمن استغاث بالأنبياء أو غيرهم، أو طلب منهم المدد أو تقرب إليهم بشيء من العبادة، فقد أشرك بالله وعبد معه سواه، ودخل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وفي قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الرؤم: ٦٥]، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ولا يستثنى من هذه الأدلة إلا من لم تبلغه الدعوة ممن كان بعيدا عن بلاد المسلمين، فلم يبلغه القرآن ولا السنة، فهذا أمره إلى الله سبحانه، والصحيح من أقوال أهل العلم في شأنه أنه يمتحن يوم القيامة، فإن أطاع الأمر دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، وهكذا أولاد المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ، فإن الصحيح فيهم قولان:

أحدهما: أنهم يمتحنون يوم القيامة، فإن أجابوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، لقول النبي ﷺ

لما سئل عنهم: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»^(١) متفق على صحته. فإذا امتحنوا يوم القيامة ظهر علم الله فيهم.

والقول الثاني: أنهم من أهل الجنة؛ لأنهم ماتوا على الفطرة قبل التكليف، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»^(٢) وفي رواية: «عَلَى الْمِلَّةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ»^(٣)، وثبت عنه ﷺ أنه رأى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في روضة من رياض الجنة وعنده أطفال المسلمين وأطفال المشركين.

وهذا القول هو أصح الأقوال في أطفال المشركين للأدلة المذكورة، ولقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله في [الفتح] (ج ٣ ص ٣٤٧) في شرح باب: ما قيل في أولاد

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين برقم (١٣١٨)، ومسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة برقم (٢٦٥٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات برقم (١٢٩٢).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم (٢٥٣/٢).

المشركين من كتاب الجنائز: إن هذا القول هو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون، انتهى المقصود.

ويستثنى من ذلك أيضا دعاء الحي الحاضر، فيما يقدر عليه، فإن ذلك ليس من الشرك لقول الله ﷻ في قصة موسى مع القبطي: ﴿فَأَسْتَعِثُّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، ولأن كل إنسان يحتاج إلى إعانة إخوانه فيما يحتاج إليه في الجهاد وفي غيره مما يقدرون عليه، فليس ذلك من الشرك، بل ذلك من الأمور المباحة، وقد يكون ذلك التعاون مسنونا، وقد يكون واجبا على حسب الأدلة الشرعية.

والله ولي التوفيق.



حكم التوسل بذات النبي ﷺ (١)

■ سؤال: نحن مجموعة من المغتربين في الخارج ويصلي بنا صلاة التراويح أحيانا أحد الإخوة، وعند دعاء القنوت يذكر بعض الألفاظ والجمل مثل: (إننا نتوسل بصاحب الوسيلة والشفاعة سيدنا محمد ﷺ)، فما حكم هذا العمل؟ جزاكم الله خيرا.

● الجواب: لا يجوز التوسل بذات النبي ﷺ ولا غيره من الأنبياء والصالحين، ولا يجوز أيضا التوسل بجاهه ولا بغيره لأن ذلك بدعة لم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» (٢) متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٣٣١/٩ - ٣٣٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح برقم (٢٥٥٠)، ومسلم في كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة برقم (١٧١٨) واللفظ متفق عليه.

أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»^(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

وإنما المشروع للمسلمين التوسل بمحبته ﷺ والإيمان به واتباع شريعته في حياته وبعد وفاته ﷺ لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وقوله جلَّ وعلا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ الآية [آل عمران: ١٩١ - ١٩٣].

ولما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين توسل أحدهم: إلى الله ببر والديه، والثاني: بالعفة عن الزنا بعد القدرة عليه، والثالث: بأداء الأمانة.

فأجاب الله دعاءهم، وفرج كربتهم، وهكذا التوسل بدعائه ﷺ في حياته ويوم القيامة وذلك بأن

(١) رواه مسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة برقم (١٧١٨).

يطلب منه المسلم أن يدعو له كما ثبت في الحديث الصحيح عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر يوم الاستسقاء: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»^(١) فيسقون وهذا توسل من الصحابة بدعاء النَّبِيِّ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِ، فلما توفي عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تركوا ذلك لعلمهم بأنه لا يجوز واستسقوا بدعاء العباس لأنه حيٌّ حاضر يدعو لهم ويؤمنون على دعائه.

وهكذا يوم القيامة يفرع المؤمنون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى، فكلهم يعتذرون، فيقول لهم عيسى عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اذهبوا إلى محمد عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإتونه عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيسألونه أن يشفع لهم إلى الله حتى يريحهم من كرب الموقف، فيتقدم عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى ربه، ويسجد بين يديه، فيقول

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء برقم (٩٦٤).

الله سبحانه له: «ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ»^(١) فيرفع رأسه ويشفع عليه الصَّلَاة والسَّلَام.

والأحاديث في هذا المعنى ثابتة ومتواترة وهكذا يشرع التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته، لقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].
والله ولي التوفيق.



(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء برقم (٧٠٧٢) واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة برقم (١٩٣).

لم يمد الرسول ﷺ يده لأحد من قبره (١)

■ سؤال: ما القول الحق فيما يروى عن أحد أئمة الصوفية المعروفين وهو (السيد أحمد الرفاعي). من أنه زار مسجد المصطفى ﷺ بالمدينة ودعا عند القبر فمد الرسول يده الشريفة له وقبلها، وهذا مستفيض عند أتباع طريقتة وفي حكم الجزم عندهم مع أنه عاش في القرن السادس الهجري فما مدى صحة ذلك؟

● الجواب: هذا أمر باطل ولا أساس له من الصحة، لأنه ﷺ قد توفي الموتة التي كتبها الله عليه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الرُّمَر: ٣٠]، وقد قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام في الحديث الصحيح: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَبَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (٢)، وقال ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» (٣)، وقال عليه

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٣١٠-٣١١).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٩١).

(٣) رواه أبو داود في المناسك، باب زيارة القبور برقم (٢٠٤١)، ومسنند

الإمام أحمد بن حنبل رقم (٥٢٧/٢).

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ: «إِنَّ خَيْرَ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»^(١) قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك وقد أرمت؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٢) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ولم يقل في شيء منها أنه يصفح أحدا، فدل ذلك على بطلان هذه الحكاية، ولو فرضنا صحة ذلك فإن ذلك يحمل على أنه شيطان صافحه ليلبس عليه أمره، ويفتنه ومن بعد.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتقوا الله وأن يتمسكوا بشرعه الذي دل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين، وأن يحذروا ما يخالف ذلك أصلح الله أحوال المسلمين ومنحهم الفقه في دينه والتمسك بشريعته إنه جواد كريم.

(١) راه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة رقم (١٠٨٥).

(٢) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليته برقم (١٠٤٧).

هل يحل للمسلمين أن يحتفلوا بالمولد النبوي^(١)؟

■ سؤال: هل يحل للمسلمين أن يحتفلوا في المسجد ليتذكروا السيرة النبوية الشريفة في ليلة ١٢ ربيع الأول بمناسبة المولد النبوي الشريف بدون أن يعطلوا نهاره كالعيد؟ واختلفنا فيه، قيل بدعة حسنة، وقيل بدعة غير حسنة؟

● الجواب: ليس للمسلمين أن يقيموا احتفالاً بمولد النبي ﷺ في ليلة ١٢ ربيع الأول ولا في غيرها، كما أنه ليس لهم أن يقيموا أيّ احتفال بمولد غيره عليه الصلاة والسلام. لأن الاحتفال بالموالد من البدع المحدثّة في الدين؛ لأنّ النبي ﷺ لم يحتفل بمولده في حياته ﷺ وهو المبلغ للدين والمشرع للشرائع عن ربه سبحانه ولا أمر بذلك ولم يفعله خلفاؤه الراشدون ولا أصحابه جميعاً ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة.

(١) مجموع فتاوى مقالات متنوعة رقم (٤/٢٨٩).

فعلم أنه بدعة وقد قال ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١) متفق على صحته، وفي رواية لمسلم وعلقها البخاري جازماً بها: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»^(٢)، والاحتفال بالموالد ليس عليه أمر النبي ﷺ بل هو مما أحدثه الناس في دينه في القرون المتأخرة فيكون مردوداً.

وكان عليه الصَّلَاة والسَّلَام يقول في خطبته يوم الجمعة: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ»^(٣) رواه مسلم في صحيحه وأخرجه النسائي بإسناد جيد وزاد: «وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ»^(٤)، ويغني عن الاحتفال بمولده تدريس الأخبار المتعلقة بالمولد ضمن الدروس التي تتعلق بسيرته عليه الصَّلَاة والسَّلَام وتاريخ حياته في الجاهلية والإسلام في المدارس والمساجد

(١) سبق تخريجه في صفحة (٧٥).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (٣٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم (٨٦٧).

(٤) رواه النسائي في كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة برقم (١٥٧٨).

وغير ذلك، من غير حاجة إلى إحداث احتفال لم يشرعه
الله ولا رسوله ﷺ ولم يقم عليه دليل شرعي.
والله المستعان، ونسأل الله لجميع المسلمين
الهداية والتوفيق للاكتفاء بالسنة والحذر من البدعة.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ العلامة ابن جبرين :.....	٣
مقدمة مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية :.....	٥
القسم الأول: الجافي في الرسول ﷺ :.....	٧
بيان أن الخروج عن شريعة محمد ﷺ كفر وضلال :.....	٧
وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها :.....	١٧
حكم من استهزأ بالرسول ﷺ فسيبه أو تنقصه :.....	٣٧
استنكار إخراج فيلم محمد رسول الله ﷺ :.....	٥٣
مشروعية كتابة الصلاة على النبي ﷺ بصفة كاملة :.....	٦٢
القسم الثاني: الغالي في الرسول ﷺ :.....	٦٩
حكم الاستعانة بالنبي ﷺ :.....	٦٩
الخشوع لا يصرف للرسول ﷺ :.....	٨٢
التحذير من الغلو في الرسول ﷺ :.....	٨٨

الصفحة

الموضوع

- ٩٠ حياة الرسول ﷺ في قبرة:
- ٩٥ حكم طلب المدد من الرسول ﷺ:
- ١٠٢ حكم التوسل بذات النبي ﷺ:
- ١٠٦ لم يمد الرسول ﷺ يده لأحد من قبره:
- ١٠٨ الاحتفال بالمولد النبوي:
- ١١١ فهرس الموضوعات.....